وفي قول ابي داود ما كان فيه وهن شديد بينته ما يفهم ان الذي يكون فيه وهن غير
شديد انه لا يبينه ومن هنا يتبين ان جميع ما سكت عليه ابو داود لا يكون من قبيل
الحسن الاصطلاحي بل هو على اقسام منه ما هو في الصحيحين او على شرط الصحة ومنه ما
هو من قبيل الحسن لذاته ومنه ما هو من قبيل الحسن اذا اعتضد وهذان القسمان كثير
في كتابه جدا ومنه ما هو ضعيف لكنه من رواية من لم يجمع على تركه غالبا وكل هذه
الاقسام عنده تصلح للاحتجاج كما نقل ابن منده عنه انه يخرج الحديث الضعيف
اذا لم يجد في الباب غيره وانه اقوى عنده من راي الرجال وكذلك قال ابن عبد البر
كل ما سكت عليه ابو داود فهو صحيح عنده لا سيما ان لم يذكر في الباب غيره ونحو هذا
ما روينا عن الامام احمد فيما نقله ابن المنذر عنه انه كان يحتج بعمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده اذا لم يكن في الباب غيره واصرح من هذا ما رويناه عنه فيما حكاه
ابو العز ابن كادش انه قال لابنه لو اردت ان اقتصر على ما صح عندي لم اروِ
من هذا المسند الا الشي بعد الشي ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث
اني لا اخالف ما يضعف الا اذا كان في الباب شي يدفعه ومن هذا ما رويناه من
طريق عبد الله ابن احمد بالاسناد الصحيح اليه قال سمعت ابي يقول لا يكاد ترى احدا
ينظر في الراي الا وفي قلبه دغل والحديث الضعيف احب الي من الراي قال
فسالته عن الرجل يكون ببلد لا يجد فيها الا صاحب حديث لا يدري صحيحه من
سقيمه وصاحب راي فمن يسال قال يسال صاحب الحديث ولا يسال صاحب
الراي فهذا نحو مما حكي عن ابي داود ولا عجب فانه كان من تلامذة الامام
احمد فغير مستنكر ان يقول قوله بل حكى النجم الطوفي عن العلامة تقي الدين بن
تيمية انه قال اعتبرت مسند احمد فوجدته موافقا لشرط ابي داود وقد اشار
شيخنا في النوع الثالث والعشرين الى شي من هذا ومن هنا يظهر ضعف طريقة
من يحتج بكل ما سكت عليه ابو داود فانه يخرج احاديث جماعة من الضعفا
في الاحتجاج ويسكت عنها مثل ابن لهيعة وصالح مولى التوءمة وعبد الله
ابن محمد بن عقيل وموسى بن وردان وسلمة بن الفضل ودلهم بن صالح و
غيرهم فلا ينبغي للناقد ان يقلده في السكوت على احاديثهم ويتابعه في
الاحتجاج بهم بل طريقه ان ينظر هل لذلك الحديث متابع فيعتضد به
او هو غريب فيتوقف فيه لا سيما ان كان مخالفا لرواية من هو اوثق منه
فانه ينحط الى قبيل المنكر وقد يخرج لمن هو اضعف من هولا بكثير
كالحارث بن وجيه وصدقة الدقيقي وعثمن بن واقد العمري ومحمد
بن عبد الرحمن البيلماني وابي جناب الكلبي وسليمن بن ارقم واسحق
بن عبد الله بن ابي فروة وامثالهم من المتروكين وكذلك ما فيه من الاسانيد
المنقطعة واحاديث المدلسين بالعنعنة والاسانيد التي فيها من
ابهمت اسماوهم فلا يتجه الحكم لاحاديث هولا بالحسن من اجل
سكوت ابي داود لان سكوته تارة يكون اكتفا بما تقدم له من الكلام

وفي قول ابي داود

مطلب

فائده